الفصل الثالث:
إعادة الذهب
تأخرتِ يا بياتو.
حقًا؟ بل أظنُّني مبكرة.
3ASQ.ORG

لِمَ لا تركبين معنا القارب أحيانًا؟
أتريدُني أن أقبض على العمود وأصرخ معك؟
لن يكون ذلك سيئًا.
ونعم، أعرف أني تأخرت.
همم؟

أوووه!
هل هذه إنجـــي؟!
يا إلهي كم كانت ظريفـــةً في ســـن السادسة!
HMM?
أ- أخي...
مَن هذه المــرأة؟

إنـها صديقتي.
صـ- صديقتك؟!
حقًا؟! صديقتك وحسب؟! يا لقسوتك!!
همف!
اسمها بياتريس.
ألم تري لوحة المرأة التي في القصر؟
التي يقول جدي إنها أعطته الذهب؟
لا بأس يا باتلر، سأقدم نفسي!
أنا الساحرة الذهبيـة بياتريس!
هاهاها!
بياتريس
....

قالت أمي إنَّ ساحرةً تعيش في روكينجيما...
...وأنَّها قد تراني إذا نظرتُ من النافذة في الليالي الماطرة...
...ثم تختطفني.
تلك مجرَّد قصةٍ اخترعتها أمُّكِ لكي لا تطيلي السهر يا إنجي.
بياتريس لا تخطف الأطفال، صدقيني.
لكنها بنفسها قالت إنَّها ساحرة...
إذا أردتِ الدقَّة فهي...
...حفيدة الساحرة الذهبية.
حفيدة؟
إنَّك تخرِّب تعريفي الفخم بنفسي يا باتلر.
مووو!
لكنها الحقيقة.
"الساحرة الذهبية" التي أعطت جدي الذهب كانت جدتكِ.

المهم الآن أنَّها ليست شريرة.
إنَّها ضيفةٌ مدعوة لاجتماع اليوم الكبير.
سأتفاهم مع رودولف وكيري فيما بعد، هل يظنونـــي متفرغةً لأتجول ليلاً تحت المطر أراقب النوافذ بحثًا عن الأطفال؟
.....
؟!
ما هذا المفتاح؟
إنَّه يخصُّ إنجـــي.

لا تقلقي، فلن أسرقه.
هل تعرفين الغـرض من هذا المفتاح يا بياتريس؟
نعم، لكني لن أخبرك، فأنا وباتلر والجميع هنا مجرَّد لافتات ترشدك...
...وعليه تعويـذةٌ قويةٌ تمنعنا من أخذه منكِ.
تـ... تعويذة؟

هل السحر موجـود؟
والساحرات كذلك؟
نعم، هذه حقيقـة.
ألا تتحدث ماريا عني طـوال الوقت؟
"الساحرات حقيقيـات" و"السحـر موجود".
أظنُّها أخبرتكِ بهذا مرارًا وتكرارًا.
صحِيحٌ أن أختي ماريا كثيراً ما تحدِّثني عن الساحرات...
نعم، لكن...

...وعن بياتريس التي هي ساحرةٌ عاشت ألف سنة...
...وعن خدمها المتنوعين وأسحارها الخارقة...
ولكني أعرف استحالة ذلك.
لا وجود للسحر والساحرات إلا في الخرافات.
تبدو مجرَّد فتاةٍ عاديةٍ أكبر مني سنًا.
إذن هيَّا...
...أريني سحـرًا.

أعرف أن السحر مجرد زيف وأكاذيب.
لن أصدقك ما لم تريني دليـلًا!
كفى يا إنجي، وصلت بياتو للتو..
حسنٌ.
أسمع هذا الطلب كثيرًا بما أني ساحرة.
عادةً لا أصغي لهذه الاستفزازات...
لكنَّكِ أخـــت باتلر...
...ولهذا سأقدم أمامكِ عرضًا خاصًا.

انظري أولًا
لراحة يدي.
هل ترين
شيئًا فيها؟
كـ...
كلا.
والآن
سأغلقها.
وأريدُ
منكِ أن
تتبعـــي
بعينيكِ...
...سبَّابتي
الأخـرى.

مستعدة؟
سأفتح يدي...

ماذا؟!!
خذيها، إنَّها لكِ.
كيـف يا أخي؟!
كنتُ أراقبها طوال الوقت!
لم تكن في يدها أي حلوى حين أغلقتها!
هل وظَّفَـتْ خدعةً ما؟!

إنَّه سحر.
لن أصدق. صحيحٌ أني لم أكشف خدعتها، ولكني أعلم أنه ليس سحرًا...
عليَّ الإسراع للقصر لتحيَّة الجميع! هيًا معي يا باتلر.
حسنٌ، ماذا عنكِ يا إنجي؟ هل ستعودين لبيت الضيوف؟
أريدُ مرافقتك يا أخي...

إذن هيَّا بنا! حانــت عودة الساحرة الذهبية!
بل عودة حفيدة الساحرة الذهبية.
قبض

تسرُّني رؤيتـك على خير يا كينزو.
يبدو أنَّ كونك على مشـارف الموت مجرّد نكتة!
أنتِ مَن يمدُّني بالحيويـة الآن.
سأعود عجوزًا عليلًا ما إن أرجع لحجرتي!
يكفي خداعًا! ستظـلُّ تردِّدُ أنك ستمـوت حتى نجـدك تجاوزت المئة، اعترف!
أتفق معك، أراهــن أنَّ جدي سيظل صحيحًا فصيحًا حتى سن المئة.
أراكَ أتقنت فن المجاملة في سنوات غيابك يا باتلر!
تعال هنا، وأنتِ أيضًا يا إنجـي! اجلسا معنا!

لا عليك.
نحنُ مرتاحان هنا. ويبدو أنَّ إنجي لا تريدُ مفارقتي.
هيهيهي
فهمتُ الآن.
لا عجب أنَّ إنجي كانت حاقدةً علي.
قد تكون صغيرة السن، ولكنها مع ذلك امرأة.
دق
دق
أ. غينجي يا سيدي.
تفضَّل.

عن إذنك.
جئتُ بكراوس-ساما وناتسوهي-ساما كما أمرت.
لم نلتقي منذ زمـنٍ يا بياتريس-سان. يسرُّني أن أراكِ بخير.
وأنتِ لا تزالين فائقة الجمال كما أتذكركِ يا ناتسوهي، إنك رجلٌ محظوظٌ يا كراوس.
لكن...
لماذا استدعيتهما معًا يا كينزو؟

هل في جعبتك إعلانٌ ما؟
هل نغادر؟
لا داعي.
ما سأقوله ليس سرًا.
الساحرة الذهبية بياتريس...
...هي منقذة عائلة أوشيروميا بعدما كانت على شفير الإفلاس.
لا يمرُّ يومٌ إلا وأتذكر فَضْلها علينا.
هيهيهي! يعجبني كلامك! استمر!
إنَّه يتكلَّم عن جدتكِ لا عنكِ.
أتفق مع أبي.
3ASQ.ORG

أقرَضَتْنا أطنانًا مـن الذهب لثلاثة أجيال...
...وبلا أي مقابـل.
لا تكفي الكلمـات للتعبيـر عن مدى امتناننا.
ذلك الذهب لا يختلف في نظـري عن جبـلٍ مِن الحجارة.
بل إنِّي شاكرةٌ لكينـزو لأنَّه يريحنـي منه، فليس عندي مكانٌ يسعه.
منذ عقودٍ وأنا أقترض منه آمـلًا أن أرجعه يومًا.
مع أنِّي الآن أخشى استحالة رد الجميل كلِّه مهما فعلت.
لا أنفـي ذكاء وشطارة والدي، ولكنَّه ما كان لينجز كل ما أنجزه دون تمويل.
لولا أنَّ بياتريس تكرَّمت علينا بدينها الطويل لكانـت عائلة أوشيروميا الآن مجرَّد تاريخ.

المال يأتي بالمــال.
آن لذلك الذهب أن يرقد في سلام بما أن تجارتنا ازدهرت وأصبحت تعود بالنفع الكافي.
بياتريس.
أيامي في هذه الحياة أصبحت معدودة.
لا أستبعد أن يكون هذا آخر اجتمــاعٍ للعائلة أراكِ فيه.
مـ- مزاحك ثقيـلٌ يا كينزو.
لا أعلَم ما إن كنتُ سأصمـدُ عامًا آخر أو لا.
ولكنَّ الأكيد هو أنّي لا أستطيـع وعدكِ باللقاء مجددًا.

لأنِّي لم أقطع في حياتي وعدًا لا يمكنني الوفاء به.
هل أنتَ جاد؟
كانت عائلة أوشيروميا نسرًا فخورًا يكتسح السماء، لكنَّ زلزال كانتو أفقده أحد جناحيه وكاد يودي به إلى حتفه...
أنقذته معجزة الساحرة الذهبية...
...وقضى عقودًا ينهل مِن فضلها حتى شُفيَ والتأمت جراحه...
...والآن حان وقت مغادرته عش الساحرة.
إنِّي عازمٌ على تسديد الدين قبل موتي، واليوم اتخذتُ قراري.

سأعيـد إليـكِ...
...كلَّ ما أعطتني جدتكِ من ذهب.

جدي...
هل لديك اعتراضٌ يا كراوس.
كلا يا والدي.
لَم يكن الذهب مِلكًا لعائلتنا من الأساس.
....
هيه...
هاها هاها...

هل أنتَ واثقٌ يا كراوس؟
ألستَ مستثمرًا؟ كلما زاد المال زاد النفع.
أم تزعم أنَّك لم تطمع أبدًا في وراثة الذهب عن كينزو؟
هاهاها، لن أنكر ذلك كليًا.
ولكن الاتفاق كان بين جدتكِ ووالدي.
زوجي خليفة العائلة.
ومثلما أنعش أبي عائلتنا في جيلٍ واحد، لن يصعب على زوجي أن يكمل ازدهارها في نفس المدة.
سنتولّى ذلك معًا.

إذن لا تتحسرون على أطنان الذهب؟
نِلتُم إعجابي، لا فرصة للساحرات أمام خصومٍ لا يؤثر فيهم سحر الذهب.
...

حتى بعد إعادة الذهب، ستظل الساحرة الذهبية بياتريس أعظم راعيةٍ لآل أوشيروميا.
ديننا لك لن يزول أبدًا.
....
همم...
مؤسفٌ أنَّ ما يُعاد ليس كما يُعطَى...
...فلا يمكِن رفضه بنفس الحجة.
يا لإشراق شمس اليوم.
يكاد المرء لا يصدِّق أن عاصفةً تقترب.

كراوس.
قررتُ أيضًا تقسيم ثروتي عليكم وأنا في الحيـاة.
أ- أبي.
يكفي أنّي سأشغلكم بالجنازة والعـزاء بعد موتي. أخشـى أن يؤجِّج الميـراث النزاع بينك وبين إخوتك.
دوِّن كلامي يا كراوس، سأملي القِسمــة عليك. وأنتَ كُن الشاهد يا غينجي.

ما شعورك وأنتِ فاحشة الثراء؟
أستطيعُ أن أُخلِّصك من بعـــض الذهب إذا أثقل عليكِ.
الذهب؟
ليته يتحول لخشبٍ لأضرم فيه النار، على الأقل سيفيدني في الطبخ عليه.
ما بكِ؟ تبديـــن متكـدِّرة المزاج.
أشعر ببعض الوحدة...
...لأنَّ هذا اليـوم أتى أخيـرًا.

كنتُ أعتبر روكينجيما جزيـرة الساحرة.
جزيرتي.
لكنَّها الآن قررت التخلص مني وإعـادة الذهب إلي.
أتى اليوم الذي تصحـو فيه روكينجيما من سحرها.
كنتُ أعلم أنها اللعبة الأخيرة.
لكن مواجهة هذه الحقيقـة حتَّى ولو بهذه الهيئة...
...تؤلمني أكثـر مما تصورت.

نعم، دائمًا تتظاهريـــن بالصمـــود واللامبالاة...
...لكنّكِ الأكثر تأثّرًا وأسفًا عند لحظات الوداع.
كانت لعبةً بيني وبينك.

بدأتُها لأني أردتُ منك الاعتراف بوجودي.
أرجوك.
أسرع واقتلني.
تعال أوقفني.
نسجتُ اللعبة تلو الأخرى محتارةً أيَّ خاتمةٍ ستشفي غليلي...
مهما تكن النتيجة.
إذا لم تعد...
ألا أستطيع أن أحب؟
ليتني لم أولد.
أليس مسموحًا لي أن أحب؟
...وكنتُ عازمةً على الاستمرار للأبد إلى أن أصل للقصة المثالية.
ضع حدًا لقصتي.
وإلا...
...يجب أن تموت.
بل قولي إنَّكِ أردتِ أن أشاركِ لعبة غموضك لأطول وقتٍ ممكن.
ما-...
لـ- ليس صحيحًا.

هل سأرضى إذا وقع اللوم على الساحرة ومات الجميع؟
هل سأرضى إذا أخضعتك وأذقتك طعم الإذلال؟
ما زلتُ أعتبر تمثيلك سيء الذوق ومبالغًا فيه.
هل سأرضى إذا استمتعتُ بالنقاش معكَ مجددًا عن قصة غموض؟
ولكنَّكِ أمضيتِ ست سنوات تصقلين تفاصيل تلك الألعاب.
وأنا أيضًا استمتعتُ بجدالاتنا بالأزرق والأحمر.
هل سأرضى إذا لم تتذكر وعدنا؟
مَن...
...أنا؟
لكنك في النهاية أدركتَ هويتي...
...وحقيقة سحري.

وكتبتَ قصةً...
قصةً حيث ينجح الجميع.
قصةً لا تُلام فيها الساحرة ولا العائلة ولا أي أحد.
قصتي المثالية.
...من أجلي.

إنّي ممتنةٌ لك.
شكـرًا يا باتلر.
أكره الاعتراف، ولكـن عذابنا الأزلي انتهى...
...حان وقت توظيب الألعاب وتنظيف المكان.
لا داعي للتكلُّف.
آخ!
نعم، لكل شيءٍ نهاية.
مثلما تبزغ الشمـس كلَّ صباح...
...لا بدَّ لها أن تغرب كلَّ مساء.

قصصنا نحنُ انتهت.
إنجي.
هذه اللعبة مصنوعةٌ لكِ وحدك.
لي... ...وحدي؟
الهدف مِن هذه اللعبة...
...هو إعطاؤكِ محتوى صندوق القطة يا إنجي.
المفتاح الذي تحملينه يفتح الصندوق.

لي...
...وحدي؟
نعم.
إنَّكِ الساحرة الأخيرة، ولهذا عليكِ حمل هذه القصة للمستقبل.
هل قلتِ...
...«لي وحدي»؟!
هذه اللعبة لي أنا؟!
هذا الخيال الغريب الذي تحاولون تدليلي به؟!
هذه النسخة المصطنعة المريبة من آل أوشيروميا؟! هذا محتوى صندوق القطة؟!

إنّي أبحث عن الحقيقة الواقعية!
ماذا تفعلين هنا أصلًا؟! أين الساحرة الذهبية بياتريس التي تأتي لتنفذ طقوس إحيائها؟!
لا أريد إلا معرفة ما حدث لكم بلا كذب أو تزييف!
يا إلهي.
ما زلتِ طفلةً مزاجيةً حتى في المستقبل.
اصمتي! رأيكِ لا يهمُّني!
ألا تظهرين دائمًا مع هطول المطر...
...لتضحي بثلاثة عشر إنسانًا منّا حتى يكونوا قرابينك؟!
ما بالكِ تتسكعين هنا وكأنّكِ في صفّنا؟!
هذا ليس منطقيًا!
أنتِ مَن تفتقرين للمنطق.
تريدين أن أقتل الناس؟ ألا تعرفين أنّها جريمة؟

أنتِ بنفسكِ قُلتِ إنَّكِ تفعلين!
رميتِ في البحر قاروراتِ كتبتِ فيها عن الجرائم التي نفذتها الساحرة.
وصلَتْ اثنتان منها للعالم وعرف أهل المستقبل محتواهما!
اثنتان فقط؟ يا خسارة! يبدو أنَّ أفضل أعمالي "أرض الساحرة الذهبية" ضاع ولم يرى النور.
أردتُ دائمًا أن أسألكِ، ما قصتكِ مع القاراورات؟
بدأتُ أكتب تلك القصص وأنا أفكر باللعبة التي سأتحدَّاكَ بها.
أدركتُ أني أستطيع نسج قصص بلا نهاية من نفس رقعة اللعب، وذلك ما أثار متعتي.
لهذا اتخذتُ اسم الساحرة الأزلية.

وهل كنتِ تخزنينها لكي أقرأها ذات يوم حين أعود؟
بالضبط.
لكن من شدَّة حماســي لأريكَ إياها نفد صبري...
...لذا استلهمتُ من أغاثا كريستي وألقيتُها في قارورات في البحر على أمل أن تنتشر وتقرأها حيث أنت، كما أنَّ ذلك يضفي عليها غموضًا.
*في آخر رواية "ثمَّ لم يبقى أحد" لأغاثا كريستي، يكتب الجاني اعترافه بجريمته في قارورة ثم يرميها في البحر.
كانت تلك خطط جرائمكِ الشنيعة!!
يكفي هراءً!

أَغْرَيتِ الكبار ببعض الذهب لتأجيج النزاع بينهم...
...وكنتِ تدبرين لسلسلة جرائم وحشية!
....
...يا للهول.
أهذا ما يتداوله الناس عنِّي في سنة 1998؟
أظنُّهم ليسوا مُلامِين بعد كلِّ ما كتبتُه.
تحاولين الدفاع عن نفسك؟!

لن أقبل أنَّ هذه المهزلة حقيقة!
هيهات أن ينطلي علي خداعكم.
سأتوصل للحقيقـة وحدي!
مع أنَّ الحقيقة...
...ماثلـةٌ هنا أمامك؟

سمَّيتِ نفســكِ "غريتل"، البنت التي تاهت في الغابة...
...لكن لعلَّكِ أشبه بـ"ميتيل"، البنت التي تبحث عن طير السعادة الأزرق دون أن تدرك أن السعادة في متناولها.
نادِنــي غريتــل.
أليست هذه...
...غلطتك؟!

معكِ حق يا إنجي.
عذَّبَتْكِ ألعابي كثيرًا.
وما زالت تؤرقكِ رغم مضـي اثني عشر عامًا.
هذه خطيئتي الكبـرى التي خلَّفتُها...
...وهي السبب وراء هذه اللعبة الأخيرة.
أنتِ على صواب.
هذه القصة مجرَّد تمثيلية.
لو كانت واقعًا، لما حدَثَتْ تلك المأســاة المروِّعة...

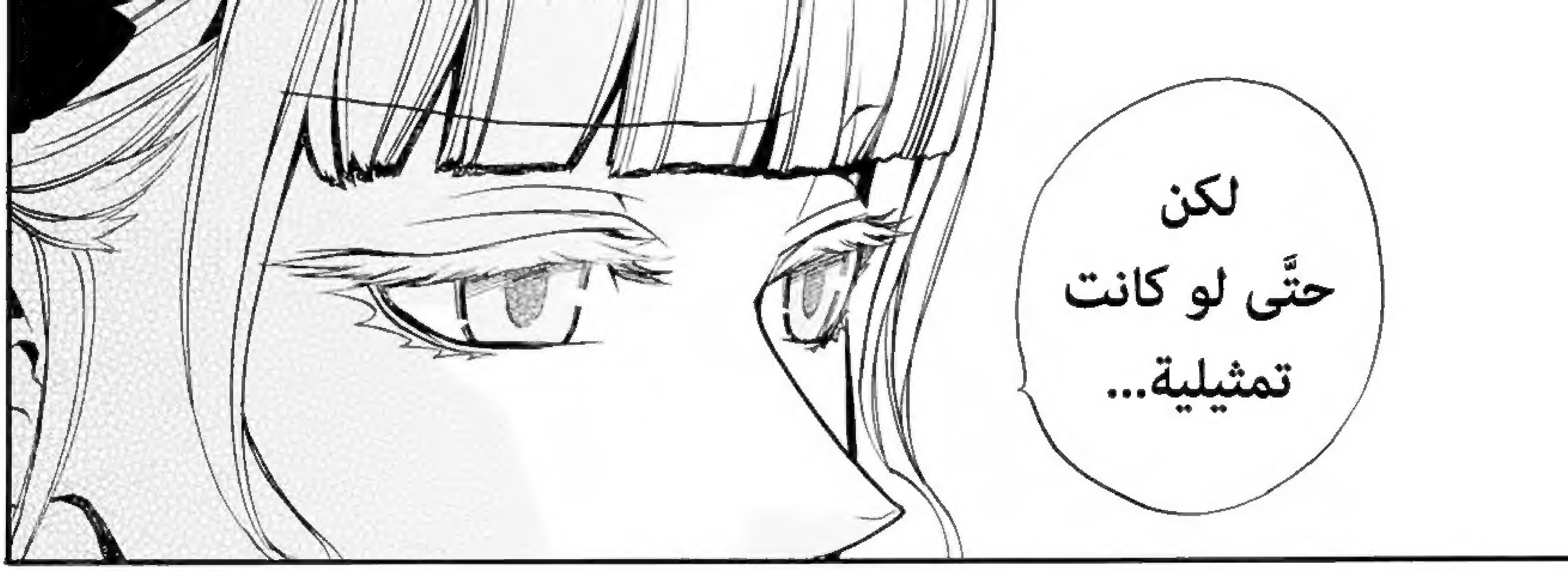
لكن حتَّى لو كانت تمثيلية...
3 3ASQ.ORG

...فهناك شيءٌ صمَّم أخــوكِ على تبليغـه لكِ عبـرها.